

تسودها المساواة داخل امة عربية مستقلة . اما الجماهير الفلسطينية فتحدد على انها الطبقات الكادحة . ان النضال يبدأ فلسطينيا لكن يربد لنفسه ان يكون عربيا بعد ذلك ، وغالبا في نهاية المطاف . من هنا يطرا التوسع على دائرة الخصوم : اسرائيل ، الصهيونية ، الامم المتحدة — مع التقسيم — وبشكل قاطع الدول العربية التي تشكل الامبريالية خلفيتها الحقيقية . ان النبرة الايديولوجية تأتي من الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية اللتين فرضتا ايديولوجيتهما بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ، بخطوطها العريضة على الاقل .

ان النصين النظريين الطويلين اللذين سبق وحلناهما يتكاملان والاختلاف الوحيد المهم بينهما يتعلق بوظيفة الحزب . ان كليهما ينظران الى الامر على اساس ثورة ضد الامبريالية العالمية باسم الصراع الطبقي ، ممثلة محليا بالمقاومة الفلسطينية على شكل حرب شعبية بفضل نظرية صحيحة . ان الجبهة الشعبية تنظر الى الحزب على اساس انه الحكم والقائد فيما يتعلق بمسائل النظرية والممارسة ، في حين ان حواتمة يرى ان الجماهير هي التي تلعب هذا الدور بواسطة ممارسة الديمقراطية في كل التنظيمات وعلى كافة المستويات . ان البورجوازية الصغيرة تلعب دورا ثانويا ومؤقتا في المرحلة الوطنية من النضال ولكنه دور لا غنى عنه . وبهذا الصدد نرى الجبهة الشعبية اكثر الحاحا على هذا الدور مما تفعل الجبهة الديمقراطية . اما فيما يتعلق بفلسطين المستقبل فانها سوف تخلق من تحول عنيف للدولة الاسرائيلية بمساعدة الجماهير البروليتارية الاسرائيلية وتصبح دولة فلسطينية لا طائفية وديموقراطية — شعبية ، ضمن امة عربية غير بورجوازية ومعادية للامبريالية . ونرى دائرة الاعداء تشتمل هذه المرة على اسرائيل ، الامبريالية ، الصهيونية ، الرأسمالية ، الامم المتحدة ، الدول العربية ، الطبقات المستغلة التي تديرها ، وصولا حتى فتح ومنظمة التحرير .

هذا هو المحتوى الاجمالي للنصوص السياسية الخمسة . ان وحدة النظرة فيها تتجلى اولا على المستوى الاوتوبي ، بواسطة تناقض مهم معبر عنه في كل النصوص وغير محلول ابدا لا منطقيًا ولا جدليا . انه يتعلق بالاحترام الكامل للجنسية اليهودية في فلسطين المستقبل ودمجها بالامة العربية في آن واحد . ان القومية او حتى الشوفينية العربية تأخذ مكان القومية والشوفينية اليهودية الاسرائيلية في حين يدعون للاطاحة بكل شوفينية داخل فلسطين المثالية .

ان هذا التناقض لا يجري التصدي له ابدا وجها لوجه ولذلك نرى ان الجواب المناسب غير مطروح . هذه الثغرة التي لا يمكن تجاوزها دون شك تظهر انه حتى اوتوبيا الدولة « القومية » التي ينادي بها حواتمة ، لا يمكنها ان تتحرر من القومية العربية . وسوف نعود الى هذه النقطة بعد لحظة .

ولكن وحدة وجهات النظر ضرورية بالنسبة للعمل الحاضر . ان امامنا نفس النضال الوطني بمشاركة كل الشعب الفلسطيني بما في ذلك البورجوازيين ، بغية اثارة حرب شعبية — متحمس لها او موافق عليها — ، مما يدفع الى عداوة مشتركة تجاه الاسم المتحدة والدول العربية في سبيل الاوتوبيا المشتركة لفلسطين تسودها المساواة ضمن امة عربية موحدة وتقدمية .

ان النصوص الخمسة تقف تقريبا نفس الموقف تجاه المفاهيم التالية : دولة اسرائيلية ، فلسطين ، شعب فلسطيني ( يفهمه جماعة الارض على اساس انه العرب داخل اسرائيل ) ، الامبريالية الصهيونية ، الاستقلال ( الكفاح الوطني ) ، الامة العربية . ولنتفاهم حول هذه النقاط . ان الجميع موافقون على كل نقطة من نقاط برنامج العمل ولكن الاسباب والتبريرات الايديولوجية والاهداف على المدى المتوسط والبعيد ، تتفارق . والفوارق مهمة الى حد ان الجبهة الديمقراطية تخطط لجبهة وازالة منظمة التحرير